[324] ظهرت خباياهم ووضحت خفاياهم، ولم يلط [1] دون اسرارهم ستر ولم يخف لهم سر، كانوا في حكم من باح بسرائره وخبر بدخائله، وذلك مثل قول القائل لصاحبه: اخف عني ما شئت أن تخفيه فو ا ما تستطيع أن تكتمني [2] حديثك ولا تستر عني مكنونك، يريد لاحاطتي علما بغيبك ووقوفي على جلية امرك فما يكتم عني سرك وإن كتمته ولا يخفي وإن اخفيته، وعلى هذا قول الشاعر: تحدثني عيناك ما القلب كاتم * ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر ألا ترى كيف قال: (تحدثني عيناك) ونحن نعلم أنه ما تعمد أن يدل بشواهد عينه على ما اضمرته نفسه وكتمه قلبه ! وكيف يكون ذلك، وقد نطق الشاعر بأن قلبه كاتم ولسانه كاظم ! ولكن البغضاء لما ظهرت في طرفه ونطقت عن لحظه، صار كأنه نطاق بها ومحدث عنها. فلا يعتد بكتمان هؤلاء الكفار في الآخرة، إذا كان سرهم عند ا تعالى ظاهرا وإضمارهم باديا. 2 - ووجه آخر، قيل: إن الآخرة مواطن ومقامات، كما أن العقاب والثواب منازل ودرجات، واختلاف كلامهم إنما يكون لاختلاف احوال القيامة ومواطنها: فموطن لا يعلو به الجرس ولا يسمع فيه إلا الهمس وهو: الصوت الخفي ونقل حركة الاقدام. وموطن يتكلمون فيه ويكذبون، وذلك قوله: (ما كنا نعمل من سوء) فقال

---

(1) من لط الباب إذا اغلقه، وفي (خ): بنط. (2) وفي (خ): تكتمن.